| | | | |
|---|---|---|---|
| المصـــــدر : | الجزيرة | | |
| التـــاريخ : | 01-01-2008 | العـــدد : | 12878 |
| الصفحـات : | 13 | المسلسل : | 132 |


ملف صحفي

الركن الخامس

# الحج.. إنجاز تُطوى به صفحات هذا العام


**علي بن محمد العربي** - عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية


شهد العالم أجمعه ما منّ به الله تعالى على الأمة الإسلامية من تمام فريضة الحج في هذا العام، على وجه مَرضيّ الملامح، وفي جو لم تكدر صفوه الحوادث؛ فمن حين أن حطت وفود الرحمن رحالها في أفياء مكة المكرمة - إلى أن غادرها أكثرهم - وهم ينعمون بالأمن والطمأنينة والسلام، ويتنقلون في مناسكهم بين الشعائر رجالاً وركباناً، تلهج ألسنتهم بالتلبية، وتضرع قلوبهم إلى الله، ويستشعرون ما هم فيه من كرم الوفادة، وطيب الوفادة، وحسن الضيافة؛ فيرغبون إلى الله في أن يعظم الجزاء، ويوالي النعم لمن حملوا أمانة خدمة البيت العتيق، فرعوها حق رعايتها، وكانوا لها حافظين.

إن حكومة المملكة العربية السعودية حينما شرفها الله بخدمة قبلة المسلمين، ومأوى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم؛ مكة المكرمة والمدينة المنورة، استشعرت التكليف قبل التشريف، واستنهضت الهمم في سبيل القيام بمسؤوليتها أمام الله أولاً ثم المسلمين في كل أنحاء المعمورة. والناظر ذو البصيرة المتزنة - السليمة من الأهواء - يجد تصديق ذلك في مراحل توسعة الحرمين الشريفين؛ بدءاً من عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - وانتهاء بالمشاريع الجبارة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله -، مروراً بالجهود الصادقة في عهد إخوانه من الملوك الراحلين - رحمهم الله أجمعين -.

لقد كان منهجاً رسمه الوالد الكريم وسار عليه الأبناء البررة، وكأننا به - رحمه الله - جالساً مجلسه المعهود في كل عام من أعوام الحج، مستقبلاً ضيوف الرحمن، يلقي خطابه المشهود يعاهد فيه الله ثم المسلمين، على إخلاص دولته النية والعزيمة، من أجل توفير سبل الراحة لحجاج بيت الله ومعتمريه؛ وكان الفعل قد سبق القول والعهد؛ إذ كان - رحمه الله - قد أمر عام 1344هـ بإجراء ترميمات وصيانة شاملة للحرم المكي بأسرع ما يكون الإنجاز، وقد نُفّذت أوامره في نفس تلك السنة قبل مجيء الحجاج. وفي عام 1346هـ تكرر أمره بإجراء عمارة عموم المسجد الحرام داخلا وخارجا، إضافة إلى إنشاء المظلات.

ثم توالت أوامره بالعمارة والصيانة والترميم، وكانت أمانيه واضحة من تصريحاته في التوسعة الكاملة للمسجد الحرام والتي أمر بوضع التصميمات لها ثم نُفّذت بعد ذلك من خلال أبنائه الملك سعود وفيصل وخالد - يرحمهم الله -، وهي التي تُسمّى: التوسعة السعودية الأولى.

وقد استمر العمل فيها بصورة متجددة من عام 1375هـ وحتى عام 1396هـ وعلى مراحل أربع في عهود ثلاثة؛ ويُغنينا عن الوصف التفصيلي لهذه التوسعة أن نقول بأن مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى كانت لا تستوعب أكثر من خمسين ألف مُصل ولم تكن حول المسجد مسطحات مكشوفة يمكن استعمالها للصلاة، وأصبحت هذه المساحة بعد التوسعة الأولى تستوعب أكثر من ثلاثمائة ألف مُصل في وقت واحد وفي صورة اعتيادية مريحة.

وكان كل عهد من العهود الثلاثة في هذه التوسعة يحمل تنفيذاً متميزاً عن الذي يليه؛ فمرحلة عهد الملك سعود - رحمه الله - تميزت بتوسعة المسعى والمناطق المحيطة بها بخاصة منطقة أجياد.

أما في عهد الملك فيصل - رحمه الله - فتم عمل تصاميم العمارة الجديدة بأفضل أساليب الدمج التي تحقق أعلى مستوى من الانسجام بين القديم والجديد؛ وفي عهده أعيد فتح مصنع الكسوة بمكة المكرمة عام 1382هـ؛ وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - استُكملت أروقة الدور الثاني، وتم عمل مشارب بئر زمزم إضافة إلى أعمال الترميمات والتجهيزات المستمرة؛ كما زاد الاهتمام بالطرق الموصلة للحرم الشريف، وتنفيذ مجموعة من الأنفاق عبر الجبال المحيطة بالحرم. وتم افتتاح مبنى مصنع الكسوة عام 1397هـ.

وجاء عهد الملك فهد - رحمه الله - ليعلن في الملأ تشرفه بلقب (خادم الحرمين الشريفين) ولتبدأ في عهده مرحلة التوسعة السعودية الثانية على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ توسعة الحرمين؛ إذ اعتمد في التوسعة الجديدة التوسع العمودي بجانب التوسع الأفقي ليبلغ ارتفاعها ثلاثة أدوار إضافة لصحن الكعبة والأرضيات المحيطة به في المطاف والمسعى والمساحات الخارجية، ولتصبح الطاقة الاستيعابية في أوقات الذروة قرابة المليون ونصف مصل أو يزيد؛ وكذا تم إضافة مئذنتين وثلاث قباب وكثير من السلالم الثابتة والمتحركة، وشملت التوسعة تطوير المشاعر المقدسة في منى وعرفات ومزدلفة في كافة جوانب الخدمات

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 01-01-2008 العـــدد : 12878
الصفحـات : 13 المسلسل : 132

المعمارية والمراكز الصحية والسقيا والمواصلات والسلامة المرورية وغيرها؛ وأخضعت كل التصاميم لكافة الاحتمالات المتوقعة، مثل الرياح والزلازل، والمؤثرات الطبيعية والجغرافية ومقاومتها على أبعد مدى ممكن).

واستمرت هذه التوسعة في عهد الملك عبد الله - حفظه الله - لتشهد المقدسات نهضة معمارية على طراز تمتزج فيه أساليب العمارة الحديثة بروح فن العمارة الإسلامية، ووظفت لأجلها طاقات مالية وبشرية هائلة، لا يكاد ينقطع دأبها ليل نهار.

وفي ظل الازدهار الحضاري والفكري الذي تعيشه المملكة في عهده - حفظه الله - رأى ببصيرته الثاقبة، ورؤيته الأبوية الحكيمة، توسيع مجال مساهمة شعبه في شرف خدمة الحرمين الشريفين: من خلال تقديم المفكرين اقتراحاتهم، والمهندسين مخططاتهم، والمعماريين تصاميمهم؛ تحت إشراف الوزارات المعنية، والمؤسسات الحكومية المختصة، وبذلك اتسعت دائرة الاختيار لنصل إلى ما نراه اليوم من إنجازات مشهودة وتطورات ملموسة يشهد بها العالم شرقه وغربه.

ولم تقف إنجازاته حفظه الله في الحج عند العمارة الهندسية لمقدسات أمته الإسلامية؛ بل سعى في تحقيق مقصد الحج الأسمى؛ وهو العمارة المعنوية بتوحد هذه الأمة واتفاقها، والتأليف بينها تحت مظلة الإسلام؛ ظهر ذلك في أكثر من مناسبة شهدتها مكة المكرمة في عهده - رعاه الله - كدعوته لاجتماع القيادات الفلسطينية بغية تسوية الخلاف الدائر بين أركانها، وكذا تقديمه الدعوة لبعض القيادات الإسلامية البارزة للمشاركة في موسم الحج هذا العام.

إن هذه الجهود المبذولة من لدنه - حفظه الله ورعاه - والنابعة من قلب أبوي (لم تقف مشاعره الإنسانية عند شعبه فقط بل وسعت أمته الإسلامية) كفيلة بأن تحفز الهمة في نفوس شعبه وأمته، ليقفوا معه صفاً واحداً لتحقيق أهدافه الإنسانية، التي هي أهدافنا شعباً سعودياً واحداً، وأمة إسلامية واحدة، وعالماً إنسانياً سالماً آمناً من الصراعات والنزاعات.

فهنيئاً له - حفظه الله - نجاح موسم الحج في هذا العام، وهنيئاً هو لشعبه وأمته؛ والشكر لمقامه السامي، ولولي عهده الأمين، ولكل من أسهم في تحقيق هذا الإنجاز العظيم، سواء على مستوى القطاع الحكومي، أو القطاعات الخاصة، أو العقول والسواعد المفكرة العاملة من الشعب الكريم.

وما كان لنا أن نبلغ ذلك لولا توفيق الله وفضله، لعلمه - سبحانه - بأن النية والعزيمة صادقة خالصة، قد طاب غراسها؛ فأنبتها نباتاً حسناً، وآتت أكلها طيبة المجتنى، وستظل ثابتة - إن شاء الله - ثبات أصولها، وستعلو فروعها في السماء.